نقل أدبي

للأستاذ محمد عبد الله النشابي

٥٤٧ — الملح في محارب الملح

في (مروج الذهب) للمسعودي :

الغالب في هذا البلد — يعني : دار مملكة الخزر — هم المسلمون لأنهم جند الملك ، وهم يسمون في هذا البلد باللارشية ، وهم ناقلة[1] من نحو بلاد خوارزم ، وكان في قديم الزمان بعد ظهور الإسلام وقع في بلادهم جدب ووباء فانتقلوا إلى ملك الخزر . وهم ذوو بأس وشدة وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه ، وأقاموا في بلاده على شروط بينهم :

أحدها إظهار الدين والمساجد والأذان . وثانيها أن تكون وزارة الملك فيهم ، والوزير في وقتنا هذا — سنة ٣٣٢ — أحمد ابن كوبه . وثالثها أنه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين لا يحاربون أهل ملتهم ، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار

ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن[2] والدروع والخوذ ، ومنهم راجلة أيضاً على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح ، ولهم قضاة مسلمون[3]

---

(١) ناقلة : طراء ، جالية . في القاموس المحيط : الناقلة ضد القاطنين . وفي الأساس : رجل نقيل : غريب . وهو ابن نقيلة : غريبة

(٢) في التاج : الجوشن الدرع ، وفي المحكم زرد يلبسه الصدر والحيزوم .

(٣) يقول المسعودي : ورسم دار مملكة الخزر أن يكون فيها قضاة سبعة : اثنان منهم للمسلمين ، واثنان للخزر يحكمون بحكم التوراة ، واثنان لمن بها من النصرانية يحكمون بحكم النصرانية ، وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية ، وهي قضايا عقلية ، فاذا ورد عليهم مالا علم لهم به من التوازل العظام اجتمعوا إلى قضاة المسلمين فتحاكموا إليهم ، وانقادوا إلى ما توجبه شريعة الاسلام

٥٤٨ — تقبيل المصحف

قال عبد الوهاب السبكي صاحب (طبقات الشافعية) : سمعت الوالد (تقي الدين السبكي) — رحمه الله — في درس الغزالية يقول — وقد سُئل عن الدليل على تقبيل المصحف — : دليله القياس على تقبيل الحجر الأسود ويد العالم والوالد والصالح ، ومن المعلوم أن المصحف أفضل منهم

٥٤٩ — القصة في الكتاب فاقرأها

مرض الأعمش (سليمان بن مهران) فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله ، فكتب قصته في كتاب ، وجعله عند رأسه ؛ فإذا سأله أحد قال : عندك القصة فاقرأها[1] ...

٥٥٠ — إنا قصدنا ذلك

في (النفح) : كان إبراهيم بن الفخار اليهودي قد تمكن عند الأذفنش ملك طليطلة النصراني ، وصيره سفيراً بينه وبين ملوك المغرب ، وكان عارفاً بالمنطق والشعر . قال إبراهيم : أدخلوني إلى بستان الخليفة المستنصر ، فوجدته في غاية الحسن كأنه الجنة ، ورأيت على بابه بواباً في غاية القبح . فلما سألني الوزير عن حال فرجتي[2] قلت : رأيت الجنة إلا أني سمعت أن الجنة يكون على بابها رضوان ، وهذه على بابها مالك[3] ... فضحك وأخبر الخليفة بما جرى ، فقال : قل له : إنا قصدنا ذلك ، فلو كان رضوان عليها بواباً لخشينا أن برده عنها ، ويقول له ليس هذا موضعك ، ولما كان هناك مالك أدخله فيها ، وهو لا يدري ما وراءه ؛ ويُخيَّل إليه أنها جهنم ...

فلما أعلمني الوزير بذلك قلت «الله أعلمُ حيث يجعل رسالاته»!

---

(١) الثعالبي : كان الأعمش إذا فقد من يحدثه من أصحابه أقبل على من عنّ له يحدثها كراهة الفراغ ، وخوفا من النسيان ، وحرصاً على الدراسة والرواية ...

في « العقد » : أتت ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الأعمش يسألونه عن الصوم ، فضجر ثم بعث إلى بيته فجيء إليه برمانة ، فشقها ووضعها بين يديه ، فكان إذا نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة فأكلها ، فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد

(٢) الفرجة : مثلثة ، مولدة . في (الشفاء) : الفرجة الذهاب التنزه قال الأرجاني : رياض لعين الناظر المتفرج

(٣) أبو الفتح البستي يلوم وزيراً ويهجو حاجبه :

قل للوزير الكريم قولا ... يفض من ناظر الكريم
داركك لي جنة ولكن ... بوابها مالك الجحيم